

## مستقبل الطاقة في افريقيا (الفرص والتحديات)

م.م. حيدر زهير جاسم الوائلي<sup>(1)</sup>  
Email: waaly2010@yahoo.com

### الملخص

ان هذه الدراسة عاجلت موضوعاً حيويًا ذا بعد دولي وحساس يتعلق بالطاقة التي تعد عصب الحياة الاقتصادية التي تسير الاقتصاد العالمي، وجاءت أهمية الدراسة من كونها ركزت على القارة الأفريقية التي ينتظر منها أن تقدم فرصاً استثمارية واعدة لانها ارض خصبة وغنية بمصادر الطاقة والثروات الطبيعية، الأمر جعلها محط أنظار وتسابق واهتمام الدول الكبرى للاستحواذ على تلك الفرص والامتيازات في حال التغلب على المعوقات والتحديات التي تحيط بها فضلا عن موقعها الاستراتيجي المميز الذي يطل على المحيطات والبحار الذي يسهل عملية نقل مصادر الطاقة بانسيابية وبأقل الكلف الى الدول الكبرى، لكن هذه الفرص قد اصطدمت بتحديات طبيعية وبشرية، فالتحديات الطبيعية تمثلت بالبيئة الأفريقية إذ بسبب الترسبات الطينية الكثيفة لم يتم الكشف عن اغلب المناطق الأفريقية ومسحها جيولوجيا وبسبب المناخ الحار والجاف صيفاً والغزير الأمطار شتاءً، أما التحديات البشرية فتكمن في الأوضاع الأمنية غير المستقرة المتمثلة بكثرة الحروب وتغير الأنظمة السياسية وتبدها عن طريق الانقلابات العسكرية فضلا عن مشاكل الحدود السياسية ومشاكل الدول القارية والصغيرة التي تلقي بظلالها على الأوضاع الأمنية.

كما ان موضوع الدراسة واجه إشكاليات تمثلت في صعوبة فهم وإدراك الدول الأفريقية لحقيقة التنمية وحول ماهية الوسائل الممكنة التي ترفع من قدرة الاقتصاد الأفريقي باتجاه التطوير والتحديث في حال استثمار مصادر الطاقة، وهذه الإشكالية ناتجة عن طبيعة الأنظمة السياسية التي تحكم الدول الأفريقية التي تتسم بالدكتاتورية والعنصرية وتغليب المصلحة الخاصة على المصالح

<sup>(1)</sup> كلية الهندسة-جامعة بغداد

العامة للدولة، وهذا قد لا يمنع بل يؤدي الى صعوبة العمل والاستثمار في القارة الأفريقية مستقبلاً.

وأخيراً قسمت هذه الدراسة إلى مطلبين، اذ ضم المطلب الأول الأهمية الاقتصادية للقارة في مجال الطاقة وتم التركيز فيه على: أولاً النفط، ثانياً الغاز، ثالثاً الفحم، اما المطلب الثاني، فقد تناول تحديات التوجه الدولي حيال أفريقيا، وتمثل بـ أولاً مشكلات الحدود والدول المغلقة، ثانياً المحاولات الانفصالية والكيانات العنصرية، ثالثاً الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية، انتهاء بالخاتمة.

#### المقدمة :

تحظى القارة الأفريقية بامتيازات وفرص استثمارية واعدة في مجال الطاقة، الامر الذي جعلها مصدر تنافس وتسابق للدول الكبرى لتأمين تلك الامتيازات فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المميز الذي يطل على المحيطات والبحار الذي يسهل عملية نقل مصادر الطاقة بانسيابية وبأقل الكلف الى الدول الكبرى، لكن هذه الفرص قد تصطدم بتحديات طبيعية وبشرية، فالتحديات الطبيعية تتمثل بالبيئة الأفريقية اذ بسبب الترسبات الطينية الكثيفة لم يتم الكشف على اغلب المناطق الأفريقية ومسحها جيولوجياً وبسبب المناخ الحار والجاف صيفاً والغزير الامطار شتاء، اما التحديات البشرية فتكمن في الاوضاع الامنية غير المستقرة المتمثلة بكثرة الحروب وتغير الانظمة السياسية وتبديلها عن طريق الانقلابات العسكرية فضلاً عن مشاكل الحدود السياسية ومشاكل الدول القارية والصغيرة التي تلقي بظلالها على الاوضاع الامنية والتي قد تعيق الحضور الدولي الى القارة جزئياً.

اذا في هذه الدراسة سنستعرض الفرص مركزين فيها على إمكانات القارة الاقتصادية في مجال الطاقة التي تمثل عامل جذب واستقطاب للدول الكبرى، وسنستعرض أيضاً التحديات الداخلية التي ستشكل نوعاً من التردد لبعض الدول التي تبحث عن بيئة أمنية مستقرة لاستثمار أموالها وخبراتها، وقد تستقطب في المقابل دول أخرى تبحث عن مشاكل داخلية يسمح لها بتحقيق أهدافها غير المعلنة كالولايات المتحدة الأمريكية وقضية محاربة الإرهاب وقضية حقوق الإنسان..... الخ.

### ١- أهمية الدراسة:

ان هذه الدراسة تعالج موضوعاً حيويًا ذا بعداً دولياً وحساس يتعلق بالطاقة التي تعد عصب الحياة الاقتصادية التي تدير الاقتصاد العالمي، وجاءت أهمية الدراسة ايضاً لانها ركزت على القارة الافريقية التي ينتظر منها ان تقدم فرص استثمارية واعدة كونها ارض خصبة وغنية بمصادر الطاقة والثروات الطبيعية، الامر جعلها محط انظار وتسابق واهتمام الدول الكبرى للاستحواذ على تلك الفرص والامتيازات في حال التغلب على المعوقات والتحديات التي تحيط بالقارة.

### ٢- اشكالية الدراسة

ان موضوع الدراسة يواجه اشكاليات تتمثل صعوبة فهم وإدراك الدول الأفريقية لحقيقة التنمية وحول ماهية الوسائل الممكنة التي ترفع من قدرة الاقتصاد الأفريقي باتجاه التطوير والتحديث في حال استثمار مصادر الطاقة، وهذه الاشكالية ناتجة من طبيعة الانظمة السياسية التي تحكم الدول الأفريقية التي تتسم بالدكتاتورية والعنصرية التي تفكر بالمصلحة الخاصة على حساب المصالح العامة للدولة، وهذا قد لا يمنع بل يؤدي الى صعوبة العمل والاستثمار في القارة الافريقية مستقبلاً.

### ٣- فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان الاستقرار السياسي والتداول السلمي للسلطة وعدم الاعتماد على المؤسسة العسكرية في الوصول الى الحكم سيساهم في بلورة سياسة افريقية موحدة في التعامل الخارجي مع الدول الكبرى، وسيزيد من قدرة الاقتصاد الافريقي من تحقيق التنمية والاستفادة من ايرادات مصادر الطاقة والثروات الطبيعية.

### ٤- هيكلية الدراسة

قسمت هذه الدراسة الى مطلبين، اذ ضم المطلب الاول الأهمية الاقتصادية للقارة في مجال الطاقة وتم التركيز فيه على: أولا النفط ، ثانياً الغاز ، ثالثاً الفحم، اما المطلب الثاني، فقد تناول تحديات التوجه الدولي حيال افريقيا، وتمثل بـ اولاً مشكلات الحدود والدول المغلقة، ثانياً المحاولات الانفصالية والكيانات العنصرية، ثالثاً الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية، انتهاءً بالخاتمة.

## المطلب الأول

### الأهمية الاقتصادية للقارة في مجال الطاقة

تمثلت هذه الأهمية في استغلال البيئة الافريقية وما يمكن أن تقدمه من تسهيلات وفرص تستقطب من خلالها الدول المستثمرة الكبرى ومعدلات الطاقة التي وصلت اليها دول القارة من انتاج والكشف عن الاحتياطات التي تضمها، لذلك سنركز على النفط والغاز والفحم من حيث الاحتياطي والانتاج وما يشكلانه من عامل جذب واستقطاب للدول الصناعية الكبرى مع الاشارة الى مصادر الطاقة الاخرى في جدول رقم (١)

جدول رقم (١) يوضح استهلاك الطاقة في أفريقيا والنسبة المئوية من العالم عام ٢٠١٠

الدولة	النفط بالمليون برميل يوميا	الغاز بالمليار متر مكعب	الفحم بالمليون طن	الطاقة النووية بالمليون طن	الكهرومائية بالمليون طن	المتجددة بالمليون طن
الجزائر	٣٢٧	٢٨,٩	٠,٣	-	٠,١	-
مصر	٧٥٧	٤٥,١	٠,٧	-	٣,٢	٠,٣
جنوب افريقيا	٥٣١	٨,٣	٨٨,٧	٣,١	٠,٣	٠,١
باقي افريقيا	١,٦٧٦	٢٧,١	٥,٧	-	١٩,٦	٠,٧
المجموع الكلي	٣,٢٩١	١٠٥,٠	٩٥,٣	٣,١	٢٣,٢	١,١
النسبة من العالم	%٣,٩	%٣,٣	%٢,٧	%٠,٥	%٣,٠	%٠,٧

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1- BP Statistical Review Of World Energy What's Inside? June 2011,

bp.com/Statistical Review.p.9-38.

2-the World Fact book ,Central Intelligence Agency ,www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/rankorder/rankorderguide.html#top.

### أولا/ النفط

تعد القارة الأفريقية من المناطق الغنية بالإنتاج النفطي، لاسيما وأنها تشهد تزايد الاكتشافات النفطية بسبب استخدام التقنيات الحديثة<sup>(١)</sup>. إذ قدر الاحتياطي النفطي في القارة الافريقية بأكثر من (٨٠) مليار برميل وفقا لتقديرات مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية، أي ما نسبته (٨)% من الاحتياطي العالمي.<sup>(٢)</sup> انظر الجدول رقم(٢).







أصل الاحتياطي العالمي البالغ خلال العام نفسه (١٨٨,٠٩٦) تريليون متر مكعب، أي ما يعادل ٥٧% من أصل الاحتياطي العالمي<sup>(١٩)</sup>. وارتفع الى نحو (١٤,٧) تريليون متر مكعب عام ٢٠١٠<sup>(٢٠)</sup>. انظر الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) يوضح احتياطي الغاز في أفريقيا (٢٠٠٩-٢٠١٠)  
(تريليون متر مكعب)

الدولة	٢٠٠٩	٢٠١٠
نيجيريا	٥,٣	٥,٣
الجزائر	٤,٥	٤,٥
مصر	٢,٢	٢,٢
ليبيا	١,٥	١,٥
باقي أفريقيا	١,٢	١,٢
المجموع الكلي	١٤,٧	١٤,٧

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على:

- 1- BP Statistical Review Of World Energy, What's Inside?, June 2011, bp.com/Statistical Review.p.20-22.
- 2- BP Statistical Review Of World Energy, What's Inside?, June 2010, bp.com/Statistical Review.p.22.

وقد تصدرت الجزائر الدول الأفريقية من حيث الانتاج اذ بلغ نحو (٨٨,٢٠٩) مليار متر مكعب عام ٢٠٠٦ واحتلت المركز السادس عالمياً، اما مصر بلغ انتاجها بـ(٥٢,٨٠٠) مليار متر مكعب، ثم ليبيا بـ(١٣,١٩٠)، ثم تونس بإنتاج (٢,٣٧٣) مليار متر مكعب عام ٢٠٠٦<sup>(٢١)</sup>. اما في عام ٢٠١٠ فقد بقيت الجزائر متصدرة للدول الأفريقية في انتاج الغاز الطبيعي بمعدل (٨٠,٤) مليار متر مكعب، ثم مصر بـ(٦١,٣)، ثم نيجيريا بـ(٣٣) ثم ليبيا بـ(١٥,٨)، وقد بلغ الإنتاج الكلي للقارة الأفريقية بـ(٢٠٩) مليار متر مكعب للعام نفسه<sup>(٢٢)</sup>.

اما في عام ٢٠١١ انخفض الإنتاج الليبي من الغاز الطبيعي الى (٨٠) مليون متر مكعب بسبب الاضطرابات الأمنية والتغيير السياسي، بينما بلغ انتاج الجزائر (٣٦٥١) مليون متر

مكعب، في حين أنتجت نيجيريا (١٨٥٣) مليون متر مكعب من الغاز في نفس العام<sup>(٢٣)</sup>. انظر جدول رقم (٥).

جدول رقم (٥) يوضح إنتاج الغاز في أفريقيا (٢٠٠٩-٢٠١٠)  
بالمليار متر مكعب

الدولة	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
الجزائر	٨٤,٨	٨٥,٨	٧٩,٦	٨٠,٤
مصر	٥٥,٧	٥٩,٠	٦٢,٧	٦١,٣
نيجيريا	٣٥,٠	٣٥,٠	٢٤,٨	٣٣,٦
ليبيا	١٥,٣	١٥,٩	١٥,٩	١٥,٨
باقي أفريقيا	١٢,٣	١٥,٨	١٦,٣	١٧,٨
المجموع الكلي	٢٠٣,١	٢١١,٥	١٩٩,٢	٢٠٩,٠

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على:

- 1- BP Statistical Review Of World Energy What's Inside? June 2011, [bp.com/Statistical Review](http://bp.com/Statistical%20Review), p.22.
- 2- International energy agency report ,13 December 2011, internet,p22, link: [www.oilmarketreport.org](http://www.oilmarketreport.org)
- 3- heWorld Factbook, Central Intelligence Agency, [www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/rankorder/rankorderguide.html#top](http://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/rankorder/rankorderguide.html#top)

ويرى (ايان غاري) محلل السياسة النفطية بمنظمة (اوكسفام) العالمية ان القارة الأفريقية أصبحت بقعة ساخنة لسباق دولي محموم للاستثمار في القطاع النفطي لأسباب كثيرة لعل أبرزها انها المنطقة الاخيرة في العالم التي توجد بها احتياطات هائلة من النفط والغاز ولا تخضع لسيطرة مؤسسات الدولة، كما هو الحال في الشرق الأوسط<sup>(٢٤)</sup>.

### ثالثا/ الفحم

يشكل الفحم نسبة (٣,٧)% من الاحتياطي العالمي، ويزتركز في جمهورية جنوب أفريقيا اذ شكلت نسبة (٣,٥)%، و(زيمبابوي) بنسبة (٠,١)%، في حين ان نسبة (٠,١)% قد توزعت على الدول الأفريقية الأخرى<sup>(٢٥)</sup> انظر جدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) يوضح احتياطي الفحم في افريقيا عام (٢٠١٠)  
بالمليون طن

الدولة	الاحتياطي	النسبة % من العالم
جنوب أفريقيا	٣٠,١٥٦	٣,٥
زيمبابوي	٥,٢	٠,١
باقي أفريقيا	١,٠٣٤	٠,١
المجموع الكلي	٣١,٦٩٢	٣,٧

Source: – BP Statistical Review Of World Energy, What's Inside?, June 2011, bp.com/Statistical Review,p.30.

اما للانتاج فقد تركز في جنوب أفريقيا، اذ انتجت (١٤٣) مليون طن العام ٢٠١٠ وشكل نسبة (٣,٨)% من الإنتاج العالمي، اما زيمبابوي فقد بلغ انتاج الفحم فيها (١,١) مليون طن، في حين انتجت الدول الأفريقية الاخرى (٨٠٠) الف طن لنفس العام<sup>(٢٦)</sup>. انظر جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) يوضح إنتاج الفحم في أفريقيا (٢٠٠٦-٢٠١٠)  
بالمليون طن

الدولة	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
جنوب أفريقيا	١٣٨,٦	١٣٩,٦	١٤٢,٤	١٤١,٢	١٤٣,٠
زيمبابوي	١,٤	١,٣	١,٠	١,١	١,١
باقي أفريقيا	١,٠	٠,٩	٠,٩	٠,٨	٠,٨
المجموع الكلي	١٤٠,٣	١٤١,٨	١٤٤,٢	١٤٣,١	١٤٤,٩

Source: BP Statistical Review Of World Energy, What's Inside? June 2011, bp.com/Statistical Review,p.30.

من خلال ما تقدم يمكن القول ان ابرز ما يجعل القارة مضماراً للتنافس الدولي على مصادر الطاقة وعامل جذب واستقطاب للدول الكبرى الأسباب التالية:<sup>(٢٧)</sup>  
١- قلة الاستهلاك الأفريقي للطاقة اذ لا تزال أفريقيا تستهلك اقل بكثير مما تنتج مما سيجعل قدراتها التصديرية تتصاعد.

- ٢- سهولة إيصال النفط والغاز الأفريقي الى الدول الصناعية في اوروبا والولايات المتحدة بفضل إطلالة القارة على البحار والمحيطات من جميع الجهات، مما يقلل كلفة النقل الى (٤٠)% قياساً بنفط الخليج العربي.
- ٣- يتمتع النفط الأفريقي بقله مادة الكربون في مكوناته، مما يجعله أكثر صلاحية لإنتاج البنزين والمشتقات الأخرى.

فضلا عن انخفاض نسبة الكبريت التي تقلل من تكلفة عملية التكرير، كما أن وجود معظمه في البحر مما يقلل من احتمال حدوث احتكاكات مابين شركات النفط والسكان المحليين ويوفر بيئة أكثر أمناً لعمليات التنقيب والشحن وتبعدها عن أي اضطرابات على البر<sup>(٢٨)</sup>.

### المطلب الثاني

#### التحديات الداخلية للتوجه الدولي في أفريقيا

تعد القارة الافريقية من ابرز القارات التي تتسم بعدم الاستقرار الامني والسياسي والاقتصادي الامر الذي اثر على توجه بعض الدول اليها، لاسيما تلك التي ليس لديها اهداف غير معلنة والتي تبحث عن الاستثمار والاستفادة من الموارد الأفريقية كالصين، لكن بالمقابل استدعت تلك الاوضاع المتردية في القارة استقطاب الدول الكبرى والعظمى التي اتخذت اوضاع القارة الغير مستقرة ذريعة للتدخل في شؤون الدول الافريقية تحت عناوين ومسميات تتفق مع مصالح الدول الكبرى لتحقيق اهدافها الغير معلنة ومن هذه الذرائع الارهاب وحقوق الانسان وتغير الانظمة الدكتاتورية وتحقيق التنمية والقضاء على الفقر والمجاعة... الخ، مما جعل القارة ساحة صراع وتنافس احتضنت جميع الاطراف الأكثر فاعلية في القارة كالولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، الصين، استراليا، اليابان، بريطانيا، البرتغال.... الخ والتي تفاوتت في مستويات النفوذ والتأثير فيما بينها في القارة.

لذلك سنطرح بعض المشاكل التي تمثل لبعض الدول نوعا من التحديات التي قد تعيقها في التوجه نحو القارة هذا من جانب، ومن جانب اخر تمثل هذه المشاكل عامل جذب واستقطاب (فرص) لدول اخرى.

### اولاً/ مشاكل الحدود والدول المغلقة

ان استقلال الدول الأفريقية لم يحل مشكلة الحدود لان غالبها رفضت فكرة إعادة تخطيط الحدود واقتنعت بقبول الحدود كما هي، لاسيما ان (منظمة الوحدة الأفريقية) (سابقاً) اتخذت توصية في السنة الأولى لتأسيسها عام ١٩٦٣ نصت على ضرورة التمسك بالحدود الأفريقية، إلا ان هذا لم يكن كافياً اذ ما لبث ان ظهرت المشكلة في السبعينيات من القرن الماضي واستمرت الى الآن كذلك التي بين (المغرب وموريتانيا) حول (الصحراء الغربية) والتي دخلت الجزائر فيها طرفاً أيضاً لما تمتلكه هذه المنطقة من ثروات، فضلاً عن النزاع في القرن الأفريقي الذي تعد فيه الصومال الدولة الأكثر تضرراً من جراء التقسيم الاستعماري للحدود، فالصومال تطالب بأراضي على الجهات الثلاث من حدودهم جيوتي في الشمال واثيوبيا في الغرب وكينيا في الجنوب الغربي، والنزاع بين اوغندا والسودان.<sup>(٢٩)</sup>

بل ان بعض التقسيمات شطرت قبيلة واحدة بين اقليمين كما حدث لقبائل (الايبو) في (نيجيريا والكاميرون) وقبائل (الباكونجو) في الكونغو(زائير) و(انغولا)، وهكذا نجد ان حدود قسم كبير من الدول الأفريقية لا تمثل سوى خطوط وهمية، في حين يعجز الواقع عن تنفيذها لاسباب وجودها.<sup>(٣٠)</sup> ومما عقد قضية الحدود أكثر في أفريقيا هو وجود دول افريقية صغيرة تتشارك في الحدود مع خمس الى ست دول، بل تتجاوز البعض منها ذلك فوصل الى ثمان دول كما هو الحال بالنسبة للسودان و تسع دول كما هو الحال مع الكونغو (زائير) وهذه الحقيقة تجعل من قضية الحدود صعبة الحل، إذ من غير الممكن إرضاء هذا العدد الكبير من الدول عن طريق إعادة تخطيط الحدود الأفريقية<sup>(٣١)</sup>.

وقد تأخذ مشاكل الحدود شكلاً آخر تتمثل في مشكلتي الدول المغلقة، ففي أفريقيا توجد (١٣) دولة مغلقة من أصل (٢٨) دول مغلقة في العالم، وهذه المشكلة لا تنحصر في الصعوبات التي تواجهها الدولة في تجارتها فحسب، بل تعد مشكلة تهديد لعدم استقرار القارة وذلك لارتباط التجارة في مكانة الدولة وفعاليتها الإقليمية او الدولية، فعدم امتلاك الدول المغلقة لسواحل وموانئ وهي الأسهل نسبياً من النقل الجوي يعني خضوع هذه الدول لضغوط سياسية

واقتصادية للدول الأخرى، مما يجعلها في وضع سياسي اضعف ويجبرها أحيانا لإتباع السياسة التي تفرضها دول الممر<sup>(٣٢)</sup>.

### ثانياً/المحاولات الانفصالية والكيانات العنصرية

ان اغلب المحاولات الانفصالية في أفريقيا هي حركات تمرد تنخر في النسيج الاجتماعي لمعظم الدول الأفريقية التي تعاني من هذه المشكلة، لاسيما إذا اقترن ذلك بتدخل إقليمي، كما حصل في السودان التي تلقت دعماً من (اثيوبيا واوغندا واريتيريا وكينيا)<sup>(٣٣)</sup>. وهذا ناتج عن ضعف الادارة السياسية التي شجعت القبائل على الانفصال كما حدث في الكونغو(زائير) ونيجيريا، فضلا عن النزاع القبلي في السودان الذي تحول في عام ١٩٩٣ الى حرب بين جماعات أثنية قبلية ومجموعات تشادية وفي مرحلة ١٩٩٣ - ٢٠٠٢ تحول الى استقطاب اثني (عرب ضد افارقة)<sup>(٣٤)</sup> وبسبب اختلاف الظروف القبلية واللغوية والعرقية والدينية والفكرية والسياسة والتمسك بها من قبل هذه الجماعات، وعدم وجود التوازن في توزيع السكان او الثروات الطبيعية والاقتصادية في داخل الدول الأفريقية بحيث نجد بعض المناطق الأفريقية مكتظة بالسكان ومن دون وجود أي موارد اقتصادية كافية لهم، في حين ان مناطق اخرى وحدث فيها ثروات اقتصادية، مما جعلها تفكر بالامتناع عن مشاركة باقي اجزاء الدولة في هذه الثروات، كما ان عدم مراعاة السلطات الوطنية الجديدة للحالة الإدارية الاستثنائية التي عاشتها افريقيا قبل وبعد الاستقلال والتي تمثلت بتمكين كل منطقة من العمل بمفردها ابتعادا عن المركز، فحاولت السلطات الجديدة تطبيق نظام مركزي صارم ادى بالكثير من القبائل او المدن البعيدة من النفور من السلطة المركزية، ومن ثم العمل على الاستقلال.<sup>(٣٥)</sup>

اما مشكلة الكيانات العنصرية فتمثلت باستغلال المواطنين البيض للسكان الأصليين (السود)، بسبب إتباع سياسة التفرقة والتمييز والتعصب بين البشر بسبب اللون او الجنس عن طريق السيطرة على الثروات الطبيعية وإتباع سياسة الإبقاء على الأفريقيين (السود) كأيدي عاملة رخيصة وإجبارهم على العيش في مناطق مخصصة لهم اشتهرت باسم (المعازل)، لاسيما في (زيمبابوي وجنوب أفريقيا وناميبيا)، وقد تعقدت هذه المشكلة بصورة كبيرة في هذه الدول عندما اكتشف انها تحوي ثروات طبيعية ثمينة كالذهب واليورانيوم والنحاس والحديد، وان الأقليات

البيضاء تمكنت من اتخاذ خطوات كثيرة تجاهلت فيها أرادة الأغلبية في القارة الأفريقية وتمكنت من خلالها من تثبيت مركزها في تلك الدول، ولقد عجزت الحركة الوطنية الأفريقية عن اجبار المستوطنين البيض بالتسليم بأبسط الحقوق المدنية والسياسية للغالبية السوداء وذلك بسبب ما كانت تتمتع به الأقليات من دعم في كافة النواحي لاسيما الناحية العسكرية من قبل الدول الأوروبية.<sup>(٣٦)</sup>

### ثالثاً/ الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية

تعد الدول الافريقية من أكثر الدول التي شهدت انقلابات عسكرية في العالم، وقد بدأت الانقلابات العسكرية كظاهرة أو أداة بعد مدة قصيرة من حصول الدول الأفريقية على الاستقلال ولقد جرت اول محاولة انقلابية في عام ١٩٦٠ في أنيويبا، وبعدها في توغو عام ١٩٦٣ ثم توالى الانقلابات الكونغو(كينشاسا) ومن ثم بنين وغانا ونيجيريا الى ان توالى الانقلابات حتى زادت على أكثر من (٩٠) انقلاب منذ استقلالها الى الان، فضلا عن عدد كبير من المحاولات الانقلابية التي أجمطت عن طريق التدخل الخارجي الأوروبي لاسيما فرنسا.<sup>(٣٧)</sup>

وتعود هذه الانقلابات الى حالة التخلف التي تعيشها هذه الدول وبسبب غياب الأساليب الديمقراطية في الحكم وضعف الهياكل والتنظيمات السياسية فيها، بحيث بقيت القوة العسكرية هي الأداة الوحيدة للتعبير، الأمر الذي أبقى على القوة العسكرية كأداة وحيدة للإدارة او التغيير عند الحاجة، لاسيما وان تجارب الحكم في دول القارة أثبتت أن الفئات الحاكمة نادراً ما تبدي استعداداً لمغادرة منصبها، الا اذا أكرهت على ذلك، ومن ثم أصبحت القوة العسكرية هي الأداة الأهم في التغيير السياسي والأسلوب الناجح بالحكم في مثل هذه الدول.<sup>(٣٨)</sup>

وعلى الرغم من تراجع وانسحاب المؤسسات الأمنية والعسكرية من الحياة السياسية ولو نسبيا في القرن الحادي والعشرين، الا ان ذلك لا ينفى تأثير المؤسسة العسكرية في صياغة ورسم معالم النظم السياسية الأفريقية<sup>(٣٩)</sup> وتحذر هذه المشكلة في الفكر الافريقي، اذ شهد هذا القرن في العقد الاول منه عدة انقلابات لا تختلف عن تلك التي حدثت في الماضي كما حدث في (مالي) في ٢٢ / ٣ / ٢٠١٢ اذ تمت الإطاحة بنظام الرئيس المالي (امادو توماني) حسب ما أعلنه المتمردون بإسقاط "النظام غير الصالح" وقد حُلَّت جميع المؤسسات وعلق الدستور، وقد جاء هذا

الانقلاب حسب المتحدث باسم المتمردين (الفتنانت أمادو كوناري) نتيجة "العجز النظام عن إدارة الأزمة في شمال البلاد" بسبب حركة تمرد يقودها (الطوارق) في الشمال وتنشط مجموعات إسلامية منذ منتصف كانون الثاني ٢٠١٢. وكذلك انقلاب (غينيا بيساو) الذي حدث يوم الخميس ٢٠١٢/٤/١٢ الذي قام به مجموعة من العسكريين واعتقلوا على اثره الرئيس بالوكالة (ريماندو بيريرا) ورئيس الوزراء (كارلوس غوميس جونبور).<sup>(٤٠)</sup>

وهذا يدل على انه لا يزال العسكريون يعتقدون أنهم أصحاب السلطة الشرعيين ولا مجال للحكم المدني الذي يقوض سلطاتهم وامتيازاتهم السياسية، لاسيما ان الصراع بين القبائل عظم من دور وتأثير المؤسسة العسكرية، بوصفها مؤسسة فوق القبلية اذ تمثل او تحاول ان تكون مجسدة للوحدة الوطنية، لذلك نجد ان بعض القبائل تحولت الى مؤسسات عسكرية، كما هو الحال في (نيجيريا) وهذا التحول هو ليس لصالح بلدانها، وإنما بدافع الحفاظ على امتيازاتها حتى أصبحت مظاهر الفساد تعزى الى تدخل السلطات العسكرية في الحياة السياسية والمدنية<sup>(٤١)</sup>.

ويمكن القول ان من أهم أسباب استمرار ظاهرة الانقلابات العسكرية والحكم العسكري يعود الى: السبب القبلي المتمثل بالانقسامات القبلية، والعامل الاقتصادي المتمثل باستمرار تردي أوضاع الاقتصاد وفشل الإدارات المدنية الأفريقية في حل أزماتها والعامل الدولي المتمثل في سعي الأطراف الخارجية إلى دعم القيادات الأفريقية الموالية لها وإيصالها الى الحكم<sup>(٤٢)</sup> اما الاضطرابات السياسية تتمثل في ابتعاد الدول الافريقية كل البعد عن النظم الديمقراطية العالمية بسبب مجموعة من العوائق والقيود التي تعترض عمليات تعزيز التحول الديمقراطي الجديد في أفريقيا ومن ابرز هذه العوائق هي<sup>(٤٣)</sup>:

١- الصراعات الاجتماعية التي أدت إلى تدهور الاستقرار السياسي، وان استمرار هذه الصراعات انعكس في فشل التنظيمات السياسية والحركات الاجتماعية في تبرير شرعية وجودها من خلال برامج اجتماعية واقتصادية منفصلة عما تطرحه النخبة الحاكمة.

٢- انتشار الفقر بين قطاعات واسعة من المجتمعات الأفريقية، جعل الجميع ينظر الى المنصب العام بوصفه طوق النجاة من واقع الفقر، مما يبرر انغماس كثير من الأفارقة السياسيين في

ممارسات لا يتفق وجوهر منظومة التنمية الذي تحتاجه القارة، بقدر المنفعة الشخصية او الآنية المستعجلة.

٣- إساءة استغلال العملية الانتخابية وجهاز الدولة، فمن الأمور المألوفة في الواقع الإفريقي ان جهاز الدولة يستخدم بصورة أحادية وعنيفة مثل تحويل العملية الانتخابية إلى مجرد (لعبة سياسية) تقوم على الغش والتزوير ويصبح التصويت مجرد إجراء فارغ المضمون.

٤- غياب المؤسسات اللازمة لتعزيز عمليات التحول الديمقراطي، فالأجهزة الأمنية في الدول الأفريقية عادة ما تقوم بقمع المعارضة ولعل المثال الابرز في هذا السياق ما تعرض له مرشح المعارضة في الانتخابات الرئاسية الموريتانية عام ٢٠٠٣ (السيد ولد هيد الله) الذي تم اعتقاله فور إعلان نتائج الانتخابات ووجهت له تهم التآمر لقلب نظام الحكم.

وبالتالي يمكن القول ان كثرة هذه النزاعات والمشاكل في ظل غياب المنظمات الدولية او عجزها عن القيام بدور ما لإيقافها، دفع بعض الدول الأفريقية للاستعانة بإطراف دولية، مما زاد من حجم التدخل الأجنبي. وفضلا عن زيادة مضطردة بالإنفاق العسكري من اجل الحصول على الأسلحة في وقت تكون فيه هذه الدول بحاجة ماسة الى هذه المبالغ لتأمين الغذاء او إنعاش اقتصادها المتدهور<sup>(٤٤)</sup>.

#### الخاتمة

امتازت القارة الافريقية بمجموعة من الفرص والتحديات التي شكلت عوامل جذب واستقطاب للدول الكبرى التي تسعى للوصول الى اهدافها، فالقارة مستودع ضخم للموارد والثروات الطبيعية، لاسيما مصادر الطاقة التي من المؤمل ان ترسم مستقبلاً زاهراً لدول القارة اذا تم استثمارها بالشكل الصحيح، وهذا يعتمد بدوره على اتجاهين الاول: ذاتياً اذ يجب على الدول الافريقية ان تعمل على تسهيل دخول الدول الكبرى بصورة قانونية بعيدا عن التحالفات التي تعمل عليها على حساب شعوبها اذ لا بد من تسوية المشاكل الداخلية حتى تتسم الانظمة السياسية بالشرعية كالقضاء على النزعات العرقية والاثنية والتمييز العنصري وابعاد المؤسسة العسكرية عن الحكم، وحل المشاكل الحدودية عن طريق العلاقات الثنائية بين الدول او عن طريق الاتحاد الافريقي دون تدويل المشاكل عالمياً، اذ لا بد ان يكون الحل افريقيا حتى تُخلق قناعة افريقية

لدى دول القارة بالايمن المشترك بالوحدة الافريقية. ثانياً: الاتجاه الخارجي رسم سياسة افريقية خارجية واحدة تجاه القضايا العالمية بشكل يعبر عن تلك الوحدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر لو كان هناك تعريف افريقي موحد وثابت للإرهاب لما سمحت الدول الافريقية للولايات المتحدة الامريكية ان تتدخل في شؤون القارة بحجج ملاحقة الإرهاب والأنظمة الداعمة له. ويبقى الأمر هنا رهن الارادة الافريقية التي من الصعب حالياً وفي ظل الاوضاع الراهنة ان تصل الى سياسة موحدة او مشتركة ذات فاعلية دولية، لكن هذه التحديات لا تمنع بعض الدول الكبرى من جعلها مضمراً للتنافس والصراع، لاسيما وان البعض منها تتحقق مصالحها في ظل الظروف الحالية التي تسود القارة الافريقية.

### الهوامش

(\*) تدريسي.

- <sup>٢</sup> - د. حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، دار بيسان للنشر والتوزيع والاعلان، ٢٠٠٠، ص ٢٣.
- <sup>٣</sup> - د. كوثر عباس الربيعي، السياسة الامريكية تجاه القارة الأفريقية الدلالات والابعاد، مركز الدراسات الدولية، المرصد الدولي، العدد (١٥)، جامعة بغداد، كانون الاول ٢٠١٠، ص ١٤.
- <sup>٤</sup> - د. عبد السلام ابراهيم البغدادي، النفط والغاز الطبيعي في أفريقيا فرص الاستثمار في ضوء الامكانيات والتوقعات، مركز الدراسات الدولية، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، العدد (٩٩)، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣-٥.
- <sup>5</sup> - BP Statistical Review Of World Energy What's Inside, op. cit, p.6.
- <sup>6</sup> - International energy agency report ,13 December 2011, internet,p19, link: www.oilmarketreport.org
- <sup>٧</sup> - د. عبد السلام ابراهيم البغدادي، النفط والغاز الطبيعي في أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٦.
- <sup>٨</sup> - د. حمدي عبد الرحمن، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقل، مكتبة مديولي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٠٥.
- <sup>9</sup> - BP Statistical Review Of World Energy, op.cit, p.8.
- <sup>10</sup>-Michael Ratner, Neelesh Nerurkar, Middle East and North Africa Unrest: Implications for Oil and Natural Gas Markets, Congressional Research Service, March 10, 2011, p.3, www.crs.gov
- <sup>11</sup>-International energy agency report ,op.cit ,p19.
- <sup>١٢</sup> - د. عبد السلام ابراهيم البغدادي، النفط والغاز الطبيعي في أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٨.
- <sup>13</sup> - International energy agency report ,op.cit ,p.66.
- <sup>14</sup> - BP Statistical Review Of World Energy, op.cit, p.6.

- <sup>15</sup> – Michael Ratner, Neelesh Nerurkar, Middle East and North Africa Unrest, op.cit, p.3
- <sup>16</sup> – International Energy Agency Report, op.cit, p19-66. Link: [www.oilmarketreport.org](http://www.oilmarketreport.org).
- <sup>17</sup> – نقلا عن: د. عبد السلام ابراهيم البغدادي، النفط والغاز الطبيعي في أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠-٣١.
- <sup>18</sup> – BP Statistical Review Of World Energy, op. cit, p.22.
- <sup>19</sup> – نقلا عن : المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.
- <sup>20</sup> – BP Statistical Review Of World Energy, op. cit, p.20-22.
- <sup>21</sup> – د. عبد السلام ابراهيم البغدادي، النفط والغاز الطبيعي في أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦-٣٧.
- <sup>22</sup> – BP Statistical Review Of World Energy, op. cit, p-22.
- <sup>23</sup> – Monthly Natural Gas Survey, International Energy Agency, Paris, October 2011, p.7
- <sup>24</sup> – د. كوثر عباس الربيعي، السياسة الأمريكية تجاه القارة الأفريقية.....، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.
- <sup>25</sup> – BP Statistical Review Of World Energy 2011, op. cit, p.30
- <sup>26</sup> – BP Statistical Review Of World Energy 2011, op. cit, p.32.
- <sup>27</sup> – د. عبد السلام البغدادي، النفط والغاز الطبيعي في أفريقيا، مركز الدراسات الدولية، الملف السياسي، جامعة بغداد، العدد (٦٨)، بغداد، نيسان، ٢٠١٠، ص ٤.
- <sup>28</sup> – د. خيرى عبد الرزاق، قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا فرصة أمريكية ومحنة أفريقية، مركز الدراسات الدولية، المرصد الدولي، العدد (٧)، جامعة بغداد، أيلول ٢٠٠٨، ص ١٣.
- <sup>29</sup> – د. سعد ناجي جواد، التطورات السياسية الحديثة في أفريقيا، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٧٤.
- <sup>30</sup> – المصدر نفسه ص ٧٣-٧٤.
- <sup>31</sup> – د. سعد ناجي جواد، التحولات السياسية في أفريقيا بعد الحرب الباردة، بيت الحكمة، دراسات سياسية، العدد (٥)، ٢٠٠٠، ص ١٣.
- <sup>32</sup> – المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦.
- <sup>33</sup> – د. عبد السلام البغدادي، العلاقات العربية – الأفريقية المعاصرة مستقبل الاستثمار العربي في أفريقيا، مركز دراسات دولية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٨٥)، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٣.
- <sup>34</sup> – عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة الى صراع القوى العظمى، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز بيروت للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٩، ص ٨٥.
- <sup>35</sup> – د. سعد ناجي جواد، التطورات السياسية الحديثة في أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.
- <sup>36</sup> – المصدر نفسه، ص ٧٨-٨٠.
- <sup>37</sup> – أمين اسير، أفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، دار دمشق، بلا، ١٩٨٥، ص ٤٤.



## The future of energy in Africa: the chances and the challenges

Assistant instructor:

Hayder Zuhair Jassim

### Abstract

This research deals with the African continent resources and investment opportunities which make it a source of competition for the power countries to secure those interests, as well as its strategic location which overlooks the ocean and seas that facilitates the transfer of energy sources smoothly and with minimal costs to the major powers. But these interests faced both natural and anthropogenic challenges.

The research is divided into two sections. The first section deals with the economic importance of Africa and resources of energy like oil, gas, and coal. While the second section deals with the international challenges towards Africa which represented in the inner conflicts and military revolutions and political disturbance.